مجلة ارض الشام
المجلد (3) العدد(1)
197-176:(2024)

مؤسسة أرض الشام

Sham's Land Journal
Vol. (3) No.(1)
(2024):176-197

مملكة أوجاريت بين المكتشفات الأثرية والعهد القديم

أ. د لينا محسن[1]

1. جامعة دمشق- تاريخ الشرق القديم- مصر القديمة وحضارتها
muhssenalilena999@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث أهمية اكتشاف مملكة أوجاريت وأرشيفها الملكي، وما قدمته من معلومات فريدة أثارت الباحثين، فأجروا الدراسات المقارنة بين نصوصها ونصوص الكتاب المقدس لما رأوه -حسب زعمهم- تشابهاً مع كتابهم المقدس، ما أدّى بهم إلى افتراضات تاريخية لا تمت للحقيقة بصلة، إذ ادّعوا من خلال ذلك امتدادَ مملكتهم شمالاً إلى مملكة أوجاريت.

يعرض البحث مواطن الشبه المفترضة من قبل مؤرخي العهد القديم، ويفنّد أسباب عدم صحتها معتمداً على الأدلة الأثرية والدراسة المقارنة والتحليل العلمي.

كان من أهم النتائج التي توصل لها البحث؛ التأكيد القاطع بعدم صحة ما ادّعوه، وأن الحضارة الأوجاريتية هي حضارة كنعانية أصيلة، لا علاقة لها بمملكتي يهوذا والسامرة اليهوديتين.

الكلمات المفتاحية: التوراة – أوجاريت – إيل – بعل – يهوه.

حقوق النشر: مجلة أرض الشام - سورية
https://journal.shamlands.sy/index.php/SLJ
تاريخ الايداع:2023/12/28 تاريخ النشر:2024/5/25

The Kingdom of Ugarit is among the archaeological discoveries of the ancient era.

Prof. Lina Mohsen[1]

1. Damascus University - History of the Ancient East - Ancient Egypt and its civilization
muhssenalilena999@gmail.com

Abstract:

The kingdom of Ugarit among archaeological discoveries and the Old Testament.
the research deals with the importance of the discovery of the kingdom of Ugarit and royal archive, and unique information it provided that excited researchers, so they conducted comparative studies between its texts and the texts of the Bible, when they saw – according to their claim – a similarity to their holy book, which led them to historical assumptions that had no connection to the truth, as they claimed through that an extension of their kingdom north to the kingdom of Ugarit.
The research presents the similarities assumed by Old Testament historians, and shows that they are incorrect, based on archaeological evidence, comparative study, and scientific analysis.
One of the most important findings of the research was the categorical confirmation that what they claimed was incorrect, and that the Ugaritic civilization is an authentic Canaanite civilization that has no connection to the kingdoms of Judah and samaria.

Keywords: Torat - Ugarit- El - Baal - Yahweh.

المقدمة:

أثمرت التنقيبات الأثرية في تل رأس الشمرا[1] عام 1929، على يد العالم الفرنسي كلود شيفر وبعثته الأثرية، عن الكشف عن أهم مملكة من ممالك الشرق القديم، وهي مملكة أوجاريت.

تمتعت تلك المملكة بموقع جغرافي متميز أهّلها لِلَعب دور اقتصادي وسياسي رائد في الألف الثانية قبل الميلاد، لتعاود ظهورها حضارياً وثقافياً عبر معاول الآثاريين، الذين كشفوا عن آثارها وسبروا أغوار أسرارها، فأعادوا تاريخها ودورها السياسي والحضاري إلى المشهد الثقافي، وأظهروا أن دور المملكة لم ينتهِ بالزلزال الذي أصابها عام 1180 ق.م، وعرّضها بدوره لحريق لازالت آثاره باقية في أطلال المدينة، وانتهى الأمر بزوال دورها نتيجة تعرضها لغزوات شعوب البحر.

كان لكشف المملكة وقع كبير في الأوساط العلمية، وحدثٌ مهم لما قدّمته من نصوص كتابية متنوعة في مواضيعها، وكان من أبرز المهتمين بهذا الكشف الأثري مؤرخو التوراة، فقد عمدوا إلى إرضاء طموحاتهم بإيجاد وثائق تثبت صحة قصص الكتاب المقدس، بإجراء البحوث المقارنة بين نصوص أوجاريت والتوراة، حيث استخدم التوراتيون اللغة الأوجاريتية وسيلة لذلك ، فقاربوها للعبرية ، وترجموا كلمات عبرية وفق اللفظ الأوجاريتي، لتبدو وكأن الأخيرة أصلٌ لها، كما استلهموا من القصص والأساطير الأوجاريتية أحداثاً ونهايات لتكمل قصص توراتية غير مكتملة وغير معروفة النهاية، ليدعموا نظرية الأصل الأوجاريتي لهم.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية مملكة أوجاريت الكنعانية، والحدث التاريخي الأهم باكتشاف نصوصها الكتابية أولاً، ومن قربها الجغرافي والحضاري من فلسطين ثانياً، الأمر الذي جعلها تقع بمرامي المتصيّدين التوراتيين، فعدُّوها الأهم من بين الحضارات القديمة (أور وبابل وماري) بالنسبة لهم، وما استغلوه من تاريخها لجعلها تبدو مقدّمةً للأدلة الكتابية على امتداد الممالك اليهودية إلى الشمال حسب زعمهم.

ومن محاولة دحض الفرضية المزعومة بنسب الحضارة الكنعانية الأوجاريتية إلى شعب التوراة ثالثاً، وإثبات عدم صحة النتائج التي زعموا الوصول لها، وأن التشابه المفترض بين

[1] تل رأس الشمرا: يقع التل على بعد 12 كم إلى الشمال من محافظة اللاذقية.

نصوص أوجاريت ونصوص العهد القديم لا يبرر الجزم بامتداد السيادة السياسية والحضارية لليهود على مملكة أوجاريت، كونه تشابهٌ مفترضٌ ومتحايلٌ على الحقائق لخلقها.

الأهداف: هدفنا من هذا البحث التأكيد على عمق الحضارة الكنعانية السورية، وزيف الادعاء بنسْبِها إلى حضارات لاحقة، ورفض تسييسها لأغراض عنصرية، وإعادة الهوية جغرافياً وزمانياً.

الإشكالية: البحث في أسباب محاولات نسْبِ الحضارة الكنعانية لنفوذ أتباع يهوه، وهل تمكن المؤرخون الكتابيون من تحقيق مآربهم في تزييف الحقائق، والبحث في صحتها أو نفيها، وهل تمكن علم الآثار واللغات أن يقدما الأدلة المقنعة لإثبات الحقائق العلمية وتثبيتها وإبعاد فكرة سلب المنطقة هويتها بعيداً عن زمانها ومكانها المحددين، وماهي الردود التي طالت هذه المحاولات، والبحث في صحة الادعاء القائل بكون معرفتنا العامة بمناحي الحياة في أوجاريت من شأنها المساهمة في زيادة قدرتنا على فهم عالم الكتاب المقدس.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي للنصوص، والمقارن بين النصوص الأوجاريتية وأسفار العهد القديم.

الدراسات السابقة:

لعلّ أهم من تصدى للرواية التوراتية بيتر كريغ في كتابه أوجاريت والعهد القديم، ترجمة فراس سواح، صادر عن دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام 2016، الذي أفرد فصلاً كاملاً في كتابه يتحدث فيه عن العهد القديم والدراسات الأوجاريتية، قارن فيها بين التوراة والنصوص الأوجاريتية في عدة مواضيع وهي: المزمور 29، وكتاب التراتيل الكنعاني، وعاموس الراعي، لا تطبخ جدياً بلبن أمه، المزمور 104 ترتيلة كونية، الخلفية الموسيقية للمزامير وعن السفن، وسفر القضاة 17,5، وعن علاقة الحوريين بالعهد القديم، وتوصل إلى وجود بعض التشابه بين العهد القديم ونصوص أوجاريت، لكنه لا يعدو كونه تشابهاً من حيث الشكل، وأنه يعترض المقارنة الكثير من العقبات، كما أنه لا يمكن الجزم بالتشابه بينهما لاختلاف المجتمعين عن بعضهما، واختلاف اللهجة كذلك، إضافة إلى البعد الزمني بينهما، إذ قامت مملكة أوجاريت وزال دورها السياسي، قبل أن تدخل مملكتا السامرة ويهوذا حيز التاريخ.

وما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة، أنها تبحث في آلهة أوجاريت ومقارنتها مع إله التوراة، وإبراز مواطن الاختلاف ودحض التشبيه بينها، كذلك البحث في الأساطير الأوجاريتية كأسطورة البعل ودورته الحياتية وصراعه مع يم وليوثيان، وانتصاره وبنائه قصراً على قمة جبل صافون، وكان لاختيار المزمور 29 لكونهم عدوه أهم وثيقة تمثل ادعاءاتهم بالتشابه في أجلى صوره، وطقوس الأضاحي، ودحض كل ذلك بالمقارنة بين أسفار التوراة، والنصوص الأوجاريتية وتقديم الحجج الدامغة لنقض فرضية مؤرخي التوراة وادعاءاتهم.

<u>أولاً:</u> المكتشفات الأثرية وجدلية مقارنتها بالكتاب المقدس:

بدأ الاهتمام بمملكة أوجاريت منذ اكتشافها، وبِدْءِ معرفة رموز لغتها، وفهم مضامين نصوصها. وجاء الاهتمام الأبرز من أتباع المدرسة التوراتية، حيث بدأت الدراسات المقارنة بين نصوصها وبين العهد القديم، وذلك لإثبات فرضيات متخيلة من قبلهم.

فبرز فريقان من الباحثين؛ اعتمد الأول على التوراة كوثيقة تاريخية لا تقبل الشك، وكل المكتشفات الأثرية من شأنها أن تَظهَرَ لتؤكد وتثبت ما أخبر به الكتاب المقدس، بينما ابتعد الثاني عن النظرة القدسية للتوراة، معتمداً على المكتشفات الأثرية كوثيقة لإثبات أو دحض رواياته وأخباره؛ وبين هذين المنهجين للمؤرخين، راح كل منهج يبني تاريخه، ويصيغ أحداثه وفقاً لمنظوره العقائدي أو الأثري العلمي.

برز من الفريق الأول جيمس بريتشارد، الذي جعل معرفة هذه الشعوب المذكورة لا تتم إلا من خلال التوراة، إلى درجة تسميتها بالشعوب التوراتية. كما اخترع باحثٌ آخر هو وليم فوكسويل ألبرايت علم تنقيبٍ أطلق عليه اسم "علم الآثار التوراتي"، وجعل نطاقه الجغرافي لا يشمل الشرق الأدنى القديم فقط، بل يضم: " كل الأراضي التوراتية الممتدة من الهند إلى إسبانيا، ومن جنوب روسيا إلى جنوبي الجزيرة العربية، ويضم زمنياً تاريخ هذه الأراضي كله منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد، بل وأقدم وصولاً إلى الزمن الراهن".[2]

بدأت الدراسات المقارنة استناداً إلى التشابه المفترض بين التوراة ونصوص أوجاريت، إذ رأوا في المملكة الأوجاريتية النموذج الأكثر قرباً من مجتمع العهد القديم، خاصة ما تعلق منها بالديانة الكنعانية وإلههم إيلوهيم، فاستندوا عليها علّها تساعدهم في فهم قصة إبراهيم في سفر التكوين فيصلوا إلى نتائج ترضيهم.

[2] محمد الأسعد، مستشرقون في علم الآثار كيف قرأوا الألواح وكتبوا التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، الكويت، 1999، ص 9.

ولأن اللغة هي الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها هؤلاء لتُعينهم على التزييف، فقد عكفوا على دراسة اللغة الأوجاريتية، لما يساعدهم ذلك في مقاربة اللفظ الصوتي فقط للّغة مع كلمات غير مفهومٍ معناها في الكتاب المقدس، ليحصلوا على معرفة مزعومة أشمل للمصطلح التوراتي.[3]

وقد شملت المقارنات كل نواحي الحياة في مملكة أوجاريت، ولأنه كان من الصعب تضمينها جميعها في هذا البحث فقد انتقيت ما سيرد منها:

ثانياً: الآلهة:

مثّلت الآلهة الجانب الأهم في الدراسات المقارنة بين الديانة الأوجاريتية الكنعانية وآلهة وأنبياء العهد القديم

1- إيل ويهوه:

يتربع إيل على عرش مجمع الآلهة الكنعاني، فهو خالق البشر (ب ن ي. ن ش م) أبو الآلهة (أ ب. إ ل م)، العلي (ع ل ي ن)، وخالق الخلق (ب ن ي. ب ن و ت)، فاعل الخير (ل ط ف ن)، أب السنين (أ ب. ش ن م)، ملك الأرض (م ل ك. أ ر ض ن)، الثور (ث ر)، ينجب الآلهة (في أسطورة شخر وشالم والآلهة الطيبة)،[4] والأرضَ وكلَّ ما هو حي عليها، وملكاً عليهم، سكنه كما رآه الأوجاريتيون عند منبع النهر والينابيع، وهو الأبدي الخالد،[5] تصوره النصوص الأوجاريتية بهيئة عجوز بلحية بيضاء وكراعٍ حكيم وخيّر، يجلس بوقار وعظمة فوق عرشه، يتقبل النذور، ويهب الرحمة، ويتصف بالحكمة والخير والتسامح.[6]

وصورت التوراة يهوه على أنه اسم من أسماء الله، كما في سفر الخروج 17:15، وشبهوه بإيل كونه ظهر في سفر أشعيا بوصفه "إله الدهر" وبأنه الأول والآخر أشعيا (40:28) "أنا الأول وأنا الآخر" " قبلي لم يصور (أو يكون) إله، وبعدي لا يكون" (إشعيا 10: 43)

لكن كل المحاولات الحثيثة لجعل يهوه يتطابق مع إيل، لم تنجح وذلك لافتقادها إلى الأدلة والدقة في المعطيات، فيهوه ليس إلهاً كنعانياً، ولم يرد في قائمة الآلهة الأوجاريتية،[7] وهذا ما جعل المطابقة والمساواة بينهما غير ممكنة، ولا يمكن اعتبار يهوه معادلاً ومكافئاً لإيل، ولا يمكن نسب صفاته له.

---

[3] André caquot, at the origins of the Bible, The masteries of UGARIT, near estern archeology VOL 63 NO 4 December 2000, P 225-227.

[4] سميرة الراهب، النص الميثولوجي الأوغاريتي دراسة لغوية في المعجم والرمز والخط، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 30 العدد (2) 2008، ص 49 – 69.، ص 52.

[5] أ.شيفمان، ثقافة أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان أسحاق، الأبجدية للنشر ، ط1 1988، دمشق، ص 53.

[6] محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1600- 333ق.م، المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق 2014، ص 50.

[7] JOHAN DAY, YAHWEH and the gods and goddesses of Canaan journal for the studt of the Old Testament supplement series 265 published by Sheffield academic l t d London 2002, p14,20.

إذ لم يظهر اسم يهوه قبل زمن داوود وسليمان، أي قبل القرن العاشر قبل الميلاد، في حين ترجع نصوص أوجاريت إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وإن عدم ورود اسمه في قائمة الآلهة الكنعانية يؤكد حداثته، إذا ما قيس بالآلهة الكنعانية بشكل عام، وبالإله إيل بشكل خاص، فلكل صفة من صفات إيل لها علة وسبب، فهو وحسب النصوص الأوجاريتية سرمدي وأزلي الوجود، وصفته "أبو السنين" للدلالة على قدمه وكبر سنه غير المحددين بالزمن، وهو "أبو الآلهة" وكبيرهم، وهو "إلهٌ أعلى يمتلك الحكمة" لكونه خالق البشر والآلهة وإلهاً للحكمة؛ أما وصف يهوه بصفات تشابه صفات إيل فهي لأنهم اقتبسوا صفات إيل كما هي ونسبوها له، لذلك ذكر يهوه بكونه يحمل الصفات "كبير السن" و"أبو السنين"، كما جاء في سفر أيوب 36:26 (إصحاح 36، آية 26)، وعدد سنواته غير قابلة للبحث.

وأما صفته "الخالق"، فإن المصادر لم تتفق على اعتبار يهوه هو الخالق للآلهة والبشر وأب لهم وكبيرهم، ولم يذكر اسم يهوه بصيغة صريحة، وإنّ التسمية التي وردت هي "إلوهيم"،[8] كذلك لم ترد أي إشارة للدلالة على أن المقصود هو يهوه، فالكلمة التي وردت حرفياً هي "إيلي"، ولم يخاطب الله على أنه يهوه، رغم اتصاف يهوه بأنه اسم من أسماء الله في سفر الخروج 17:15، إلا أن الاسم لم يرد لفظاً صريحاً.

في حين يرد اسم إيل في المقاطع الكتابية الأوجاريتية بشكل صريح: "إله أوجاريت إيل أو إيلو"، واسمه يعني الله، وفي صفته "الخالق" فقد شوهد في قصيدة كيريت يصنع مخلوقاً من الطين، ويرى دانئيل في رؤيته إلهه الموقر إيل.[9]

ولم تكن نشأة إيل مشابهة لنشأة يهوه كما يرد في المصادر، فعلى النقيض من إيل، فإن نشأة يهوه وحسب ما يرد في الوثيقة الكهنوتية هي نشأة متواضعة لا يتعدى اهتمامه بحديقة صغيرة وبنهر واحد، وشخص واحد يعامله، وكأنه مزارع لديه، وحيوان واحد من كل نوع، وبامرأة واحدة.[10]

ونجد المشابهة في سكن إيل، فما ورد في النصوص أن إيل كان يسكن عند منبع النهر قرب مصدر المحيطين، وهو ما يشابه ما ورد في سفر حزقيال (28:2): "أجلس في كرسي الله في وسط البحار".

ونلحظ التخبط في وصف يهوه وربطه بإيل كإله للعاصفة كما في سفر القضاة (4. 5–5)، والدمج بين إيل ويهوه والمساواة بينهما، وهو وصف غير دقيق لأن بعل هو إله العاصفة وليس إيل، وعدم صحة

[8] جان بوتيرو، ولادة إله التوراة والمؤرخ، ترجمة جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، الطبعة الأولى 1999، دار الحصاد دمشق، ص 173.

[9] فراس سواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين، مؤسسة هنداوي 2022، ص 152.

[10] بوتيرو، مرجع سابق، ص 179.

معادلة يهوه مع بعل وفقاً لسمات إيل المميزة بصفته إلهاً أعلى وخالقاً ومالكاً للحكمة، وبعل خاضعاً للإله الرئيسي إيل، وبعل يموت نصف سنة ينتقل فيها إلى العالم السفلي.[11]

كذلك تجسدت في إيل صفة "الخير المطلق"، في حين لم نجد مثيلاً لتلك الصفة لدى "يهوه"، بل نجده يحمل جانباً شريراً وشرساً في شخصيته، وانتقل وصف إيل بالرحيم في الأوجاريتية إلى يهوه، وتمت بالمقارنة والتشبيه بين إيل بعدد أبنائه السبعين من زوجته أثيرا حسب ما ورد في أسطورة البعل "السبعون من أبناء أثيرا"، وأن أبناء زوجة إيل هم أبناء إيل وعددهم سبعون، وفي المحكمة السماوية للرب يهوه يرد ذكر "أبناء الله"، وعددهم سبعون كما في التثنية (32:8)، وتتحول أثيرات زوجة إيل في النصوص الأوجاريتية إلى عشيرات زوجة ليهوه، وعدّوها معادلة لها.[12]

ومن تناقضات يهوه ما يصفه الكتاب المقدس باعتباره الإله الوحيد (الخروج 15) الذي يجسد في ذاته السمات المتضاربة للآلهة الكنعانية العظيمة "بعل وإيل"، فهو المحارب البطولي كبعل، وهو الجامع لكل خصائص الإله إيل كما جاءت في القصائد الأوجاريتية، ولأن إيل هو الخالق للآلهة والبشر، فقد أشكل على يهوه الوصف ليفترض صفة نسبها إلى نفسه، وهي الصفة الأنثوية المختصة بالولادة، إذ يرد في التثنية 32:18 أنه "يلد" (مثل المرأة)، كذلك استندت صفته المتكررة "للرحمة" إلى كلمة "رحم" كما هو الحال بالنسبة للآلهة الأوجاريتية المرتبطة بإيل، التي تجلب الآلهة إلى العالم، ويشار هنا إلى "رحم" أثيرات الذي يلد، وهذا التفسير مستمد من النصوص الأوجاريتية.[13]

ومن الصفات التي تناقض فيها يهوه مع إيل، أن يهوه غيور لا يطيق آلهة أخرى كما قال عن نفسه في سفر الخروج (5: 20) "أنا الرب إلهك إله غيور"، وهو مقدم على جميع الآلهة، في حين نجد إيل لا يمانع بأن يخلفه بعل في حكم العالم، وقد فعل ذلك وسمح له بخلافته.

ولا يمكن أن يطلق على يهوه صفة كونه ملكاً أزلياً كما إيل، إذ لم يستعمل هذا الوصف إلا نادراً قبل عصر الملوك[14] (خروج 18:15) ثم كثر استعماله بعد ذلك العصر.

ومكانة إيل لم تتغير ولم تقل في أي وقت من الأوقات، إذ بقي على مدى الدهر أبو الآلهة والبشر وكبيرهم الذي وإن شاخ لا يكبر، أما يهوه فقد امتهنت مكانته وكرامته بين اتباعه نتيجة عادة تقديم الأضاحي من الأولاد في القرنين الثامن والسابع.

---

[11] day :(2002) p15.

[12] day, ibid, p23,42- 47.

[13] Andre qaqout, op cit,P 225-227.

[14] عصر الملوك يبدأ منذ تولي شاؤول الملك وكانت القدس وقتها بيد اليبوسيين.

كذلك تمتع إيل بمكانة عالية لدى شعوب الشرق القديم، أما يهوه فقد تطورت عبادته محلياً، ووحدانيته هي إنتاج الطبقة الكهنوتية في الفترة التالية للسبي.[15] ولم يصبح يهوه إلهاً عالمياً إلا اعتباراً من القرن الثالث قبل الميلاد، عندما أضفي عليه معنى جديداً، ليعرف باسم ملك إسرائيل ومخلصها إلهاً عالمياً (أشعيا 6: 44).

ولأن صفاته لم تكن أصيلة فقد خاف أتباعه في القرن الثالث قبل الميلاد من تدنيس اسمه، فاستعاضوا عن الاسم بلفظة كيريوس "رب" بدلاً من اسم يهوه، وهذا ربما يفسر بأن وصفه بالعالمية هي مجرد ادعاء وليست حقيقة مستندة للأدلة، كذلك صفاته الأخرى كالخالق وغيرها.

2- بعل مع يهوه:

واجه بعل خصوماً كما ظهر في القصص الأسطورية الأوجاريتية، ومثّل يم أحد أهم خصومه الرئيسيين، وعدَّ صراع البعل ضد يم صراعاً كونياً غايته ترسيخ النظام.[16]

ولم يكن بعل ويم سوى إلهين كنعانيين أوجاريتيين، فَ يم إله أوجاريتي، وهو ابن إيل وسيد البحار والمحيطات، أما بعل فهو ابن داجان، وهو الإله الرئيسي لمملكة أوجاريت، ويعني اسمه السيد، فهو سيد العاصفة والمطر المخصب للأرض والحياة، والبرق الذي يضرب الأعداء، ويدعى "راكب السحاب"، يسكن جبل سابون أو سافون شمال أوجاريت والمذكور في النصوص الأوجاريتية بـ spn ، وهو جبل الأقرع نفسه مسكن بعل الجبار،[17] ولقبه بعل عليان أي بعل السامي العظيم، وهو حسب الأسطورة الأوجاريتية شاب وسيم مقدام يحب النظام ويكره الفوضى، يعمل للحياة ويكره الموت، يحمل بيده عصا ترمز للخضرة، وبيده الثانية الصاعقة التي ترمز إلى البرق والرعد والمطر.

وكما إيل، تشبّه يهوه ببعل ونسب صفاته له، فمن صفات بعل المطلقة القدرة على التحكم في الغيوم والسحب واستخدامها كمركبة، إذ نجد في أحد أناشيده: "إني أقول لك أيها الأمير بعل، إني أكرر يا فارس الغيوم.." ونجد صدى لذلك في الآية 3 من السفر 14 من سفر المزامير في العهد القديم تصف يهوه بما يلي: ".. الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الريح"، إذ ظهر يهوه في العهد القديم راكباً على عربة سحاب، وهذه الصورة المستمدة من بعل بلقبه "راكب الغيوم"، ونجد في المزمور 68,5 العبارة: "أفسحوا الطريق لراكب السحاب"، وربط في العديد من نصوص العهد القديم الفعل ركب rkb

[15] توماس. ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة صالح سوداح، دار بيسان للنشر، ط 1 1995، ص 86.
[16] أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من رأس الشمرا، دار النهار للنشر، بيروت 1980، ص 49.
[17] شيفمان (1988)، ص 54.

إلى الركوب والأسماء ذات الصلة التي تعني العربة بالسحب، ومع ذلك لا يعتقد الباحثون بأن المعادل الحقيقي لراكب الغيوم الأوجاريتية هو يهوه.[18]

ومن جلوس البعل في مجمع الآلهة برئاسة كبيرهم "إيل"، يجلس يهوه متشبهاً به في وسط الآلهة كما يصفه المزمور 82 من سفر المزامير قائلاً: "الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي".

كذلك وجدت الأساطير الأوجاريتية نصيبها من المقاربة والمقابلة مع قصص الآلهة في التوراة، وتركت دورة البعل بمراحلها الثلاث صداها في صفحات العهد القديم، إذ تبّنى الكتاب المقدس فكرة الصراع والهزيمة، التي جرت في أحداث دورة البعل، فمن صراع بعل مع يم والانتصار عليه إلى صراعه مع موت، فقد تشبه يهوه ببعل في صراعه مع الحياة، لكن النص الأوجاريتي تميز أنه عمل أسطوري متكامل على خلاف ما جاء في الكتاب المقدس، فقد انتصر بعل على موت، ويردد يم "غلب يم، فليملك البعل، الملك للعلي بعل، الملك لراكب الغيوم"،[19] وعاد للحياة وأعاد المطر وساعده إيل وكوثار خاسيس وشابشو "الشمس" واعترف موت بهزيمته وسيادة بعل.[20]

وينتصر يهوه على التنين (ليوثيان)، ويقضي عليه، ثم يأخذ بخلق العالم والليل والنهار، وينظم الفصول ويسوق المطر ويفجر الينابيع، ويعمل يهوه على إنبات الشجر والعشب،[21] ويرمز كلا الحدثين إلى الخروج من الفوضى والتأكيد على تجدد الحياة.[22]

وشبّه بناء بعل لقصره على يد المهندس كوثار بأمر الإله الباني الحقيقي، بما هو مكتوب بالكتاب المقدس سفر الأخبار 19 عن بناء سليمان لهيكله بناء على أوامر الرب، وإقامة الاحتفالات ومقارنة المأدبة الضخمة، التي أقامها بعل للاحتفال بقصره الجديد بالاحتفالات الطويلة، التي أقامها سليمان لتكريس الهيكل بذبائح وأعياد التكريس.[23]

ورد ذكر بعل في التوراة حوالي تسعين مرة، لكن عبادته شكلت خطراً على يهوه، وربما كان وراء انتشار عبادته في إسرائيل، كونهم استقروا وعاشوا بين الكنعانيين و"أول ذكر له في النصوص التوراتية

---

[18] DAY, op cit, p58.

[19] حسني حداد وسليم مجاعص، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية"، دار أمواج، ط1، 1995، ص 27.

[20] Simon B.parker,Ugaritic literature and the Bible ,at the origins of the Bible , The msteries of UGARIT, near estern archeology VOL 63 NO 4 December 2000 p 59- 91.

[21] حسن الباشا، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي والأساطير في فلسطين والساحل الشامي منشؤها زمانها مكانها نصوصها تأثيرها رموزها دلالتها، ط1، 1988، ص 59.

[22] Simon, op cit ,P 225-227.

[23] Peter c.craigie,Ugarit and the old testament,the biblical archaeologist,vol 48,number 3,university of chicagi 1985,p99-111.

في العدد (25: 1–5) وفي القضاة (7:3 – 7)"، وعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم"، والبعليم[24] هنا من أسماء بعل في التوراة زمن القضاة.

ولم يكن بعل ويهوه على وفاق، فقد حاول أتباع يهوه التقليل من شأن بعل، لأنه يشكل تهديداً كبيراً على تطور عبادة إلههم يهوه، فاستبدلوا اسم بعل بكلمة العار ليسيئوا بها إلى بعل.[25]

ومن غير الممكن أن يكون بعل كنعان والإله الكوني المذكور في نصوص أوجاريت هو نفسه المذكور في التوراة، إذ جاء في النص الأوجاريتي لنشيد بعل ويم مايؤكد صفته الكونية: فصرخت به عشترة: "عيبٌ على العليّ بعل، عارٌ على راكب الغمام".[26]

ثالثاً: الأساطير الأوجاريتية:

شكل اكتشاف الأدب الأوجاريتي انقلاباً في مصادر المعرفة عن الأدب السوري من جهة، ولاقت تفسيراته صدىً لدى مؤرخي العهد القديم لما قدمته من أحداث ساهمت في فهم ما عصي عليهم فهمه في قصص كتّابهم من جهة ثانية، ومن أساطير أوجاريت وقصصها:

1- قصة أقهات ودانئيل:

عثر من بين ألواح رأس شمرة "أوجاريت" على ملحمة بطلها يدعى دانئيل، ومن المرجح أن يكون عدد ألواح الملحمة سبعة، إلا أنه لم يعثر إلا على أربعة منها، تضم عشرة أعمدة وأربعمئة وخمسون سطراً غير سليمة كلها، ويعود تاريخ تدوينها إلى زمن نقمدو الثاني في القرن الرابع عشر.

ودانئيل هذا كان ذا مكانة مرموقة بين قومه، وهو القاضي الذي يحكم بالعدل للأيتام والأرامل، لم يرزق بولد ذكر يرثه ليبقي اسمه حياً، فلجأ إلى الآلهة لتحقق له غايته، فاعتكف في المعبد لستة أيام يتضرع للآلهة ويقدم لها الذبائح، وفي اليوم السابع ظهر له الإله بعل، ورقَّ قلبه لحاله، ووعده أن يلتمس له العفو عند إيل كبير الآلهة، وهذا ما حصل بالفعل، فقد خاطب بعل إيل قائلاً:

17- تقدم البعل مشفقاً على بؤس

18- دانئيل الرجل الرفائي، تنهد الفتى البطل

---

[24] بعليم هنا في صيغة الجمع وتعني أسياد، واستخدمت في زمن القضاة (القضاة 7:5).
والميم في نهاية الأسماء باللغة الأوجاريتية هي علامة التثنية والجمع، ويقابلها التنوين في اللغة العربية، ينظر:
سميرة الراهب، النون والميم في اللغة الأوجاريتية دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد الثالث والرابع 2010، ص 175-213.

[25] Baal: thelord of heavens: calling down the great good of canaan, (canannite magick books 2, printed in the united sttes of American 2018, p70.

[26] حداد ومجاعص (1995): ص 26، 74.

19– الرجل الهرنمي إذ إن ليس له ابن

24– لتباركنّه، يا أبي ثور – إيل

25 لتقوينّه يا خالق الخلائق

26 – فيكون له ابن في بيته وذرية في وسط

27– هيكله، فيقيم "الأبن" نصباً لآلهة أبيه في الحرم المقدس.[27]

وبالفعل يستجيب إيل لشفاعة بعل، ويهب القاضي ولداً أسماه أقهات، وعندما كبر أقام له دانئيل وليمة دعا إليها الآلهة، فأهداه كوثر خاسس إله الحرف قوساً إلهياً وجعاباً، فأصبح أقهات نتيجة ذلك صياداً ماهراً، فأعجبت الربة عنات بالقوس وأرادت أن تستخلصه لنفسها، ولما رفض إعطاءها إياه أرسلت من يقتل الفتى ويكسر القوس، وبموته يموت الغطاء النباتي، وتمكن أبوه دانئيل بمساعدة بعل إعادة جثة أقهات وإعادة الغطاء النباتي إلى ما كان عليه.

وبالمقارنة التي أجراها التوراتيون بين كتابهم المقدس وما جاء في الملحمة، تم الربط بين أحداثهما، إذ زعموا أن تشابهاً قد حصل بالزيارة الإلهية لإبراهيم مع قصة دانئيل وأقهات في عدة عناصر: أولاً الرجل الصالح العقيم والصلاة لأجل الإنجاب والزيارة الإلهية والوليمة، إذ تروي التوراة قصة إبراهيم: "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه وأسرع إلى سارة وقال لها اعجني الطحين واصنعي خبزاً وذبح عجلاً ووضع زبداً ولبناً ووضع كل ذلك أمامهم وقالوا له أين سارة امرأتك فقال ها هي في الخيمة فقال: (إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة أمرأتك ابن) وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في العمر.

كذلك طابقوا اسم دانئيل مع النبي دانيال المذكور في أسفار العهد القديم وصاحب السفر المعروف باسمه (سفر دانيال).

كذلك أوجدوا تشابهاً بين ارتباط الغطاء النباتي بحياة أقهات، إذ يبس عند موته، وعودة الخضرة رهين بعودته للحياة من جديد، وهذا ما ربطوه بقصة بعل الأوجاريتي وموته ويباس الغطاء النباتي.

وافترضوا الشبه بين إيل واهب الذرية لدانئيل مع يهوه الذي وهب لإبراهيم ابناً من زوجته العجوز، لكن هذه المقارنة غير دقيقة لأن شرط الزمن غير محقق، فالملحمة الأوجاريتية تعود إلى عصر نقمادو الثاني، أما سفر دانيال فيعود للقرن الثاني قبل الميلاد، أما دانيال نفسه فقد كان ممن سباهم نبوخذ

[27] فريحة، ملاحم وأساطير من (رأس الشمرا)، دار النهار للنشر بيروت 1980، ص 300.

نصر البابلي597ق.م بالسبي الأول (سفر دانيال الإصحاح السادس والسابع)، ومن الواضح أن قصة دانئيل تم نقلها من الزمن الأقدم إلى زمن أحدث، ونسبت إلى يهوه عنوةً.

ويمكن القول بشكل عام أن نصوص أوجاريت هي الدليل الوحيد على الأدب السوري الفلسطيني قبل الكتاب المقدس بقرون، وهي الأقدم كونها ترجع إلى العصر الذهبي لأوجاريت، والذي يمتد بين عامي 1400 – 1200 ق. م،[28] إذ تبناه كتبة الكتاب المقدس، وحولوا قصصه بما يتناسب مع تقاليدهم وعقائدهم ونسبوها لهم.[29]

2–الصراع الإلهي مع التنين والبحر:

تستمر دورة البعل في تفاصيلها بصراعه مع التنين أو ما عرف بالأوجاريتية الثعبان الملتوي ذي الرؤوس السبعة، وتم الربط بينها وبين ليفاثيان في الكتاب المقدس، وهذا هو وجه الشبه الذي زعموه، إذ شبهوا الثعبان الملتوي بـ ليفاثيان الكتاب المقدس، وكلاهما مصدر الشر في القصتين، ويشار إلى هزيمته من قبل الإله بعل كذلك الإلهة عنات، لكن لا تقدم النصوص الأوجاريتية سوى إشارات موجزة إلى انتصار بعل وعنات على ليفياثان، بالمقابل لدينا سردٌ مفصلٌ عن انتصار بعل على يم في نصوص أوجاريت.[30]

حيث جاء في أسطورة صراع بعل ويم

امسك رمحك وصولجانك

أسرع إلي.. دع

ساقيك تسرع إليَّ في

وسط الجبل [صخرتي

الإلهية] [جبل

صافون

بعض الأسطر مفقودة

صب السلام في وسط الأرض.[31]

ثم طقوس دفن أو تمثيلات رمزية للوقائع المروعة للحرب والنزاع، تتبعها بطقوس مماثلة لدفن الرموز الإيجابية، ولكن في حين أن دفن الأول يعني التخلص منها فإن الثاني يعني زرع بذور لحياة جديدة.

---

[28] علي أبو عساف، ملوك أوغاريت من خلال الوثائق لمحة عن تاريخ أوغاريت، مجلة دراسات تاريخية، السنة الأولى العدد الأول 1980، ص- ص 129-141.

[29] Simon (200) :P 225-227.

[30] DAY:(2002) p35.

[31] N. WYATT, religious texts from UGARIT 2nd edition, Sheffield Academic press 2002, New York, p43.

رابعاً: طقوس الأضحية:

لا يمكن للمعتقدات الدينية أن تتم بلا طقوس يتقرب بها المتعبد إلى الآلهة، وكان تقديم الأضاحي والقرابين أهم طقس تعبدي.

ولم تشذ طقوس الأضاحي في الكتاب المقدس عن التشبّه بما مارسه الأوجاريتيون من طقوس، فكلاهما استخدم كلمة قربان للدلالة على الأضحية، وتشمل نوعين من القرابين؛ قربان بلا دماء ويسمى مينحا، وقربان بدماء ويسمى ذبيح،[32] وسمي المكان الذي يقدم فيه القربان مذبح mdbh، وقد أظهرت ملحمة كيريت طقوساً لتقديم الأضاحي في أوجاريت، إذ يجب أن يتطهر المتعبد ويغسل يديه حتى المرفق، ويحمل الذبيحة في يمينه، ويقدم أحسن الخبز لديه كضيافة، ويسكب الخمر والعسل في أقداح من ذهب وفضة، ثم يقف أعلى الجدار ويرفع يديه إلى السماء كما يرد في ملحمة كيريت:

ستغتسل وتتحنّى (تصطبغ بالأحمر)

اغسل يديك حتى المرفق

وأصابعك حتى الكتف

ثم ادخل إلى ظل خيمتك

وخذ حملاً بيدك

حمل ذبيحة بيمينك

وجدياً بكليتيهما

وأحسن خبزك المعد للضيافة

وخذ "مسرر"• طير

ذبح واسكب في قدح من فضة

خمراً وفي قدح من ذهب عسلاً

واصعد إلى سطح "ظهر" المجدل

وعلى سطح المجدل قف (خرفياً: اركب)

على متن ""كتف" الجدار وارفع يديك

نحو السماء واذبح لثور – إيل

---

[32] روبرتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب الطبعة الثالثة القاهرة المشروع القومي للترجمة 1996، ص 234- 235.

• هكذا وردت في النص، ويبدو أنها تعني طير يقدم ذبيحة، فريحة، ص 253.

أبيك [واصنع] ثريداً للبعل (أو انزل البعل إلى ذبحك)
من ذبحك لابن داجون
من صيدك (أي من ذبيحة الطير) وينزل (أو ربما أمر: وانزل)
كارت من على السطوح ليعد
أكلاً للمدينة
حنطة (خبز حنطة) لبيت خابو
وليخبز خبز الخميس
[وليعد] الطعام لستة أشهر.[33]

تقدم هذه الملحمة صورة واضحة عن القرابين في أوجاريت، وطريقة تقديمها، والآلهة التي تقدمها لهم، فبعد طقوس الغسل والتطهر للشخص الذي يقدم القربان، يليها الصعود إلى سطح الجدار أو مرتفع، ويرفع يديه للسماء بعد أن يحرق شحم الذبيحة، ويحدد النص الآلهة التي تقدم لها القرابين وهما إيل وبعل. وبحسب الأدب الأوجاريتي فإن الغاية من القرابين التكفير عن الخطايا، وخاصة القربان المحترق، ويتم ذبح الأضحية (زيباحيم) وإراقة دمها على المذبح وإحراق دهون البطن وبعض الأجزاء الأخرى، بينما يتم ترك معظم اللحم لصاحب القربان لإعداد وليمة قربانية، وهذه الطقوس تنطبق على سائر شعوب المشرق في تقديمها للقرابين.[34]

وهنا تتشابه التقدمات التي كان يمارسها الكنعانيون والعبرانيون سواء من حيث المبدأ والقائمة على فكرة التضحية، وهو التقرب إلى الآلهة، أو من حيث نوع الأضحية أو من حيث طريقة تقديمها، وتشابهت الكلمة المستخدمة للأضحية ففي الأوجاريتية ŝalamuma شيلاموما مع ما يقابلها في اللغة العبرية ŝelamim شيلاميم.

وتنوعت التقدمات العبرانية، واتفقتا في وجود طقس حرق القربان، لكن اختلفتا باللفظ المستخدم لهذا الغرض، كذلك لم تختلف قرابين العبرانيين عن الطقوس العادية للكنعانيين والحيوانات ذات الأرجل الأربع "الطاهرة" التي يُحلّ للناس أكلها، كالثيران والأغنام والماعز، إذ تشابهت أنواع الحيوانات التي تقدم كأضحية في أوجاريت لما هو مذكور في النصوص العبرية ذات الصلة، ومعظم الحيوانات

[33] أنيس فريحة: (1980) ، ص 252- 253.
[34] روبرتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة القاهرة 1996، ص 236-237.

المذكورة تنتمي إلى فئة الأغنام والماعز أو من الأبقار، وتم ذكر الطيور أيضاً بشكل سريع إلى حد ما وأكثرها ذكراً هو الحمامة.

لكن ورغم التشابه الكبير؛ إلا أن هناك اختلافاً ملحوظاً في طقس تقديم القرابين الأوجاريتية تظهر عن تلك المعروفة في الكتاب المقدس العبري في المجال الإلهي، فنصوص الأضاحي الأوجاريتية ليست مبنية فقط وفقاً للوقت أو المكان أو وظيفة الذبيحة، ولكن أيضاً وفقاً إلى سلسلة الآلهة المتلقين للقرابين، فأيديولوجيا الألوهية في أوجاريت متعددة الآلهة، وهذا ما لا نجده لدى العبرانيين، ويدل هذا على غنى الحضارة الأوجاريتية إذا ما قيست مع العبرانية.[35]

خامساً: المزمور 29 وكتاب التراتيل الكنعاني الأوجاريتي:

عدَّ المزمور 29 مثالاً مهماً يظهر المؤثرات الكنعانية والأوجاريتية في نصوص العهد القديم الشعرية، والمزمور عبارة عن ترتيلة تصف قوة العاصفة وتمتدح الإله وتظهر عظمته وقوته من خلال التأكيد على صلته بالبرق والرعد والعاصفة المطرية، يقول المزمور: "صوت الرب على المياه، إله المجد أرعد، الرب فوق المياه الكثيرة. صوت الرب بالقوة، صوت الرب بالجلال، صوت الرب مكسر الأرز ويكسر الرب أرز لبنان ويمرحها على عجل، لبنان وسوريون مثل قرير البقر الوحشي، صوت الرب يقدح لهب نار، صوت الرب يزلزل البرية. يزلزل برية قادش".[36]

والرب المقصود هنا هو بعل بصفته سيد العواصف والأمطار، وهذه محاولة لربطه بيهوه، وتشبيه صوته بالرعد الذي هو صوت بعل، وقد وردت المطابقة بين الرعد وصوت الرب سبع مرات في هذا النص:

صوت الرب على المياه إله المجد أرعد

الرب فوق المياه الكثيرة

صوت الرب بالقوة، صوت الرب بالجلال

صوت الرب مكسر الأرز، ويكسر الرب أرز لبنان [37]

كما إن سيادة يهوه على المياه الكونية والتمجيد له والعدد سبعة الواردة في المزمور 29 مأخوذ من أساطير البعل، إذ يدل رقم سبعة على رعود بعل السبعة والبروق، ويؤكد العلماء أمثال هارولد جينسبرغ أن المزمور 29 هو مزمور كنعاني تمَّ الاستيلاء عليه كاملاً مع استبدال اسم يهوه بدلاً من

[35] Dennis pardee, divinatory and sacrificial rites, at the origins of the Bible, The msteries of UGARIT, near estern archeology VOL 63 NO 4 December 2000, p180.

[36] وديع بشور، الميثولوجيا السورية: أساطير أرام، ط3 اللاذقية 1974، ص 376.

[37] بيتر كريغ، أوجاريت والعهد القديم أثر الأدب الأوغاريتي على الدراسات التوراتية، ترجمة فراس السواح، دار ممدوح عدوان،الطبعة الأولى 2016، ص 104 ، 105.

بعل، وخاصة أنه تم وضع المزمور 29 على غرار اللغة التي استخدمها الكنعانيون حول البعل، وتختتم الترتيلة بكلمات تشبه الصيغة المستخدمة في النصوص المثولوجية الأوجاريتية عندما تقول: "الرب بالطوفان جلس، ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد".[38]

ولم تفض المحاولات إلى نتيجة إلا بالاعتراف أن شاعر المزامير قد تعرف على الترتيلة الكنعانية، فأثرت به فعمد إلى تقليدها بشكل عميق بعد إدخال تعديلات طفيفة عليها.

الخاتمة:

استلهم المستشرقون تاريخاً متخيَّلاً، أحداثه قصصٌ توراتية، مسلّمٌ بها ولاتقبل الشك أو التكذيب، وساروا على نهج أن كل ما يكتشف من آثار هو لتأكيد المثبت حسب رأيهم، وما أن اكتشفت مملكة أوجاريت حتى سارعوا إلى المقارنة بين التوراة والمكتشفات الأثرية، واختلقوا أدلة من نصوصها لتثبت حسب زعمهم ما ذهبوا إليه من مفاهيم توراتية تاريخية.

لكن هذه الدراسات المقارنة التي أجروها، وافترضوا فيها وجود دولة كبيرة امتد نفوذها إلى الشمال ودخلت مملكة أوجاريت ضمن سيطرتها، وهي فرضية غير دقيقة علمياً، ولم تثبت الأدلة الأثرية أو اللغوية صحتها، إذ تعترضها الكثير من الحقائق منها:

أولاً: من الناحية الزمنية: فقد ازدهرت مملكة أوجاريت وانتهى دورها السياسي قبل أن تدخل مملكتا يهوذا والسامرة حيز التاريخ، كذلك لا يمكن تجاهل المسافة الجغرافية الواسعة التي تفصل أوجاريت في الشمال عن عالم العهد القديم وجغرافيته في الجنوب.

ثانياً: اختلفت طبيعة المادتين الأوجاريتية والكتابية، فنصوص أوجاريت رغم تشويه بعض سطور النصوص نتيجة التكسير والتهشيم، إلا أنها مثلت نموذجاً متكاملاً تفوّق على نصوص التوراة في إمكانية تقديم صورة متكاملة عن القصة أو الأسطورة، وساهمت نصوص أوجاريت في توضيح وتفسير ما صعب على التوراتيين تفسيره، وهذا يمكن عده دليلاً على الأصل الكنعاني الأغنى والأشمل للقصص التي جاءت بعدها، والتي استمد كتبة التوراة فكرة قصصهم من الأدب الأوجاريتي مع تغيير الأسماء والأماكن بما يتناسب ورؤاهم.

ثالثاً: إنه لا دليل يدعو للافتراض بأن الشواهد التي ذكرت في الكتاب المقدس والمأخوذة من المصادر الأوجاريتية تمثل فعلاً حضارة فلسطين الكنعانية في ذلك الإقليم الجنوبي، وأن الأحداث الرئيسية للعهد القديم جرت جنوب سورية.

---

[38] DAY:(2002) p 96-98.

رابعاً: ومن ناحية اللغة: فإن الأدلة اللغوية تثبت أن النصوص المكتشفة في أوجاريت هي نصوص كتبت بلغة أقدم من لغة التوراة، وأنها أول لغة اعتمدت الأبجدية المختصرة وهي ثمانٌ وعشرون حرفاً صوتياً، أما عبرية التوراة فهي الأحدث زمنياً.

كذلك فإن الأخطاء العلمية التي وردت في التوراة تدعو إلى القول بأن من كتب التوراة لا يمكن أن يكون هو الله، وأن من كتبه هم الكهنة وصاغوه بما يتفق وأهواءهم، كذلك زعموهم بأنه تراثهم، والتوراة لا يعدو كونه كتاباً جمع فيه تراث الشعوب السابقة، وأن قصصه وأساطيره مسروقة من تراث الشعوب التي سبقته.

خامساً: ومن الناحية الأثرية: إن عدم تطابق المكتشفات الأثرية مع ماورد في التوراة لهو الدليل القاطع بعدم صحة ما جاء به المؤرخون التوراتيون.

وأن فكرة نشوء إسرائيل القديمة نحو العام 1200 ق.م، التي استحوذت على معتقداتهم، هي مجرد ادعاء غير موثق أثرياً، ولم يعثر حتى الآن على أي أثر يثبت هذه الادعاءات، ولم تكن أكثر من وسيلة مختلقة لتأكيد مطالباتهم المزعومة بحقهم بالأرض.

إن التشابه المفترض بين التوراة ونصوص أوجاريت واعتمادهم عليها كدليل، لا يتعدى كونه تشابهاً لفظياً في بعض الأحرف وليس في كليتها، وتشابهاً في بعض الأفكار ورمزيتها، وهذا ما أكدته الدراسات التي أجريت في مطلع القرن العشرين، والتي بيّنت أن مؤلفي التوراة لم يمتلكوا أفكاراً أصيلة، وأن ما كتبوه كان في كليته استعارة من الحضارات السابقة لهم، كمصر وبلاد الرافدين وسورية الكنعانية، وهذا ما يدفع البعض إلى التخمين بأن مؤلفي العهد القديم ربما قرأوا أو سمعوا كلاسيكيات الأدب الأوجاريتي، أو أعمالاً أخرى تنسج على منوالها وأثر هذا بشكل أو بآخر فيهم.

المراجع العربية:

1- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من رأس الشمرا، دار النهار للنشر، بيروت 1980.

2- حسن الباشا، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي والأساطير في فلسطين والساحل الشامي منشؤها زمانها مكانها نصوصها تأثيرها رموزها دلالتها، ط1، 1988.

3- حسني حداد وسليم مجاعص، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية"، دار أمواج، ط 1، 1995.

4- سميرة الراهب، النص الميثولوجي الأوغاريتي، دراسة لغوية في المعجم والرمز والخط، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 30، العدد (2) 2008، ص- ص 49- 69.

5- سميرة الراهب، النون والميم في اللغة الأوجاريتية، دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الثالث والرابع، 2010، ص 175-213.

6- علي أبو عساف، ملوك أوغاريت من خلال الوثائق لمحة عن تاريخ أوغاريت، مجلة دراسات تاريخية، السنة الأولى، العدد الأول، 1980، ص- ص 129-141.

7- فراس سواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين، مؤسسة هنداوي، 2022.

8- محمد الأسعد، مستشرقون في علم الآثار كيف قرأوا الألواح وكتبوا التاريخ، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الكويت، 1999.

9- محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1600- 333ق.م، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2014.

10- وديع بشور، الميثولوجيا السورية: أساطير أرام، ط3، اللاذقية، 1974.

المراجع المعربة:

1- أ.شيفمان، ثقافة أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان أسحاق، الأبجدية للنشر، ط 1، 1988، دمشق.

2- بيتر كريغ، أوجاريت والعهد القديم أثر الأدب الأوغاريتي على الدراسات التوراتية، ترجمة فراس السواح، دار ممدوح عدوان، الطبعة الأولى، 2016.

3- توماس. ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة صالح سوداح، دار بيسان للنشر، ط 1، 1995.

4- جان بوتيرو، ولادة إله التوراة والمؤرخ، ترجمة جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، 1999، دار الحصاد، دمشق.

5- روبرتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب، الطبعة الثالثة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 1996.

المراجع الأجنبية:

1- André caquot, at the origins of the Bible, The masteries of UGARIT, near eastern archeology VOL 63 NO 4 December 2000, P 225-227.

2- Dennis pardee, divinatory and sacrificial rites, at the origins of the Bible, The msteries of UGARIT, near estern archeology VOL 63 NO 4 December 2000.

3- JOHAN DAY, YAHWEH and the gods and goddesses of Canaan journal for the studt of the Old Testament supplement series 265 published by Sheffield academic l t d London 2002.

4- Baal: thelord of heavens: calling down the great good of canaan, (canannite magick books 2, printed in the united sttes of American 2018.

5- Peter c.craigie,Ugarit and the old testament,the biblical archaeologist,vol 48,number 3,university of chicagi 1985,p99-111.

6- N. WYATT, religious texts from UGARIT 2nd edition, Sheffield Academic press 2002, New York, p43.

7- Simon B. parker, Ugaritic literature and the Bible, at the origins of the Bible, The msteries of UGARIT, near estern archeology VOL 63 NO 4 December 2000 p 59- 91.